

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني
(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)
استاذ / مازن محمد حسين

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني
(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)
The impact of writing in Mesopotamia on the documentation of Mesopotamian literary
thought
استاذ

مازن محمد حسين
٢٠٢٦ - ٢٠٢٥

Professor

Mazin Muhammed Husain

الايمل : maabmh@yahoo. com

الكلمات المفتاحية : (الكتابة ، السومريون ، المسمارية ، بلاد الرافدين)

ملخص البحث :

البحث محاولة جادة لتسليط الضوء على دور اختراع الكتابة في بلاد الرافدين في تدوين الفكر الأدبي الرافديني و كافة العلوم في تلك الحقبة الزمنية ، إذ كان للكتابة الدور الكبير في وصول تلك الأدبيات الرافدينية المتمثلة بالملاحم والأساطير والميثالوجيا وكل القصص الأدبية التي تعج اليوم بها المؤلفات في المكتبات العالمية والمحلية ، وأصبحت موضوعا لكل طلاب الفكر والأدب ، هذه الادبيات ما كانت لتصل إلينا اليوم لولا ابتكار الكتابة بدءا بالسومريين والأكديين لتوثق لنا على ألواح الطين هذه الأدبيات والعلوم . كما نسلط الضوء على اوليات اكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين ومن ثم فك رموز الكتابة المسمارية على يد علماء اللغة والاساتذة المتخصصون في هذا المجال حتى عرف الانسان هذه الرموز (الكتابة المسمارية) وما وثقته هذه الكتابة من ادبيات إذ سلطنا الضوء على اوليات هذا الاكتشاف وفك رموزه ، كذلك تناولنا جانبا تاريخيا لأوليات اكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين بدءا من السومريون ، وتناول البحث أهم الأدبيات الموثقة في بلاد الرافدين والتي كان لها الأثر في الفكر الادبي والانساني ، لم يكن ابتكار الكتابة موضوع الصدفة بل هو نتيجة فكر وعبقريه إنسانية ولدت على هذه الأرض لتوصل لنا ما توصل إليه الإنسان بعبقريته وفكره في تلك الحقبة نتاج مسيرته الحياتية ، ولتصبح اليوم دليلا على ان الإنسان الرافديني مخترع الكتابة هو صاحب الفكر الادبي والملحمي الإنساني الاول على هذه الارض .

Research Summary:

This research is a serious attempt to highlight the role of the invention of writing in Mesopotamia in documenting Mesopotamian literary thought and all sciences of that era. Writing played a major role in the transmission of Mesopotamian literature, represented by epics, myths, mythology, and all the literary stories that fill the libraries of the world and local communities today, becoming a subject for all students of thought and literature. This literature would not have reached us today were it not for the invention of writing, beginning with the Sumerians and Akkadians, who documented this literature and sciences on clay tablets. We also shed light on the beginnings of the

discovery of writing in Mesopotamia and then the deciphering of cuneiform script by linguists and professors specializing in this field, until humankind came to know these symbols (cuneiform writing) and the literature it documented. We highlighted the beginnings of this discovery and the deciphering of its symbols. We also addressed a historical aspect of the beginnings of the discovery of writing in Mesopotamia, starting with the Sumerians, and the research discussed the most important documented literature in Mesopotamia, which it had an impact on literary and human thought. The invention of writing was not a matter of chance, but rather the result of human thought and genius born on this earth to convey to us what man achieved with his genius and thought in that era, the results of his life journey, and to become today evidence that the Mesopotamian man, the inventor of writing, is the owner of the first human literary and epic thought on this earth.

المقدمة :

في مقدمة الفصل الاول من كتابه (ارنست دوبلهوفر) نبذة عن الكتابة والتي يذكر فيها كلمة مأثورة ((مبارك ذاك الذي أبدع الكتابة)) وهي متناقلة عن قدماء الهنود ، لقد استوقفتني هذه العبارة وتاملت بها كثيرا لما تحتيه من معنى ومدلول حفزني لاسترسال في كتابة بحثي وأغوص في مراميها وغاياته لأصل الى عمق الانسان الذي أبدع في تصوره واخترع أدواته وعلم الإنسانية هذا الإبداع الحضاري (الكتابة) .

ويذكر في كتابه أن الكتابة جعلت الانسان يفكر في نفسه فيفضلها صار التفكير العقلاني الجماعي ممكنا وتأمل الانسان في أصله وفي ماهية وجوده ومعزاه ، كما أن الثقافة الروحية والتعاليم الفلسفية وديانات الإنسانية العظمى صارت ممكنة ايضا وكانت الكتابة أيضا ذلك الاسمنت الذي استعمله مؤسسوا الامبراطوريات العظمى وبناتها وعليها يقوم التاريخ كعلم ، واستدعت الانطلاقة الكبرى لجميع فروع المعارف البشرية بما في ذلك علوم الطبيعة كما أهدت الإنسانية الخيرات الأخرى من الثقافة والحضارة واللتين ماكان لهما معنى من دونها !

ان اختراع الكتابة في بلاد الرافدين نقطة تحول جوهريه في تاريخ الحضارة البشرية عموما وبلاد الرافدين خصوصا ، إذ مكنت من نقل المعرفة عبر الأجيال وحفظ التاريخ الانساني الذي اسهم فيه الانسان الرافديني بشكل فاعل على تطور الحضارة البشرية ، ونقل المعارف والآداب والفكر الانساني . وتعد الكتابة واحدة من المميزات الاساسية في حضارة الشرق الادنى القديم إذ كان اول ظهورها في جنوب بلاد ما بين النهرين في نهاية الالفية الرابعة قبل الميلاد فيما يسمى بالكتابة المصورة لألواح أوروك ، وقد الحق المكتشفون اسم المسمارية بهذه الكتابة وهي مأخوذة من كلمة لاتينية معناها مسمار او اسفين اطلقت على تلك العلامات الحادة الشكل ، وقد جاء هذا الانطباع نتيجة استخدام قلم محدد لعمل علامات ذات أبعاد ثلاثية على سطح طيني مبلل في أغلب الأحيان على الرغم من استخدام أسطح أخرى للكتابة عليها . كما انتشرت الكتابة المسمارية في بلاد الشرق وبلغت ذروة توهجها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد حين ظهرت في مصر وقد تنوعت اشكال الوثائق الادبية المكتوبة بها (الاساطير والنصوص الدينية والكتابات الثقافية) وكذلك السجلات العلمية (العقود والوصايا والتقارير القانونية والفواتير والاتصالات وقوائم النفقات الصادرة من القصر او موظفي المعبد) وكل الانواع الاخرى للمادة المكتوبة من الترانيم السحرية والكتابات العلمية والمراسلات الشخصية والخطابات الدبلوماسية الرسمية الى كتابة التاريخ .

وعلى الرغم من أن هذه الكتابة كانت على نطاق واسع من الاستعمال الشخصي في أوقات معينة إلا أنها انتهت على أيدي مجموعة من الخبراء الذين استحدثوا نظاما صعبا ويحتاج الى وقت كبير لتعلمه .^٢ أن مرحلة اكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين مهدت الطريق لتوثيق الآداب في تلك الحقبة الزمنية والمتمثلة بالأساطير والملاحم والميثولوجيا وكل ما يمت للفكر الأدبي في تلك المرحلة الزمنية وكانت ألواح الطين

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)

استاذ / مازن محمد حسين

دليلا ناصعا لتلك الحقبة ، وتجدر الاشارة أن حقبة التدوين لم تقتصر على الفنون والآداب بل شملت كل مراحل الحياة من تجارة واعمال وزراعة ومبايعات وشراء وكل ماله صلة بالحياة اليومية في تلك الحقبة

البء (السومريون) :

أطلق الأغريق القدماء على الأرض المحصورة بين النهرين اسم (ميزوبوتيميا) أي (بين النهرين) وهو الاسم الذي مازال مستعملا حتى الآن ، وان القسم الجنوبي من هذه الأرض أي من الخليج جنوبا حتى النقطة التي يكون النهران فيها قريبين احدهما من الآخر شمالا هو ما يسمى بلاد (سومر) . وتقع بابل في موقع لا يبعد كثيرا الى الجنوب من النقطة التي يكون فيها النهران أقرب الى بعضهما . لقد كان نهرا دجلة والفرات يحملان بمياههما كميات كبيرة من الطين والغرين وهما يفيضان نحو البحر لألاف السنين ، وان هذه المياه تغمر الاراضي بالطين وتطمي البحر فتوجد جزرا من الأرض مسببة انحسار البحر وارتداد ساحله تدريجيا . لذا فان أراضي جديدة تتكون باستمرار . ولما كان الطين والغرين الذي تحمله الأنهار هو احسن مادة مغذية للنباتات لذا فان الناس يجدون في هذه الأرض أرضا مثالية للزرع وتنمية النبات فيما اذا حازوا الفطنة والجراءة لمحاولة تجربة استثمارها ٢ .

يرى (د. كريمر) أن السومريين اخترعوا كل العناصر الأولى التي قامت عليها حضارة الإنسان المكتوبة، وإلى جانب الكتابة السومرية، وهي أول كتابة في تاريخ اختراعات واكتشافات أكثر أهمية مثل العجلة البشرية، قدم السومريون أيضا اختراعات واكتشافات أكثر أهمية مثل العجلة والمحراث الزراعي، وأوجدوا النظام العشري، وكذلك قسّموا محيط الدائرة إلى " ٣٦٠ " درجة والسنة إلى " ٣٦٥ يوما ، ووضعوا أسس الرياضيات ومبادئ الهندسة، ورصدوا الأفلاك والمجرات والنجوم، وبنوا المعابد وأسسوا نظم الحكم والإدارة، ووضعوا صياغة للشرائع الدينية والدينية في القانون وتنظيم أمور الحياة ففي منتصف الألف الرابع ق.م تقريبا أو بعده بقليل، أي قبل ما يزيد على خمسة آلاف عام، اهتدى السومريون إلى "الكتابة" على ألواح الطين، ولو كان هذا الإنجاز وحده لأمكن عده بحق إنجاز حضاري عظيم يحسب للسومريين. وأبرز ما وصل إليه الإنسان من اختراعات نقلته إلى طور الحضارة الراقية هي التعدين ووسائل مواصلات سريعة واتساع الزراعة... واختراعات مهمة لا حضارة بدونها مثل الكتابة ٤ .

بدايات اختراع الكتابة في بلاد الرافدين :

تعود بدايات اختراع الكتابة إلى الحاجة الملحة لتوثيق المعاملات المتعلقة بالمواد والسلع، بدل من الاعتماد على الذاكرة فقط مع ظهور المدن وتوسع الأعمال والمبادلات التجارية ، خاصة بعد تأسيس المعابد التي كانت تستقبل القرابين والنذور وتقوم بتوزيعها لتلبية الاحتياجات اليومية وتطور الحياة، لقد أصبح الاعتماد على الذاكرة غير كاف لتتبع ما تم إدخاله أو إخراجها من مواد وسلع لذا ظهرت ضرورة تسجيل هذه المعلومات عن طريق وضع خط واحد لكل سلعة أو مادة، وتطورت هذه العملية لاحقا إلى رسم صور للأشياء ، مثل رأس ماشية أو سنبله قمح أو عدد من الأغنام وبهذه الطريقة، نشأت أقدم الألواح المدونة ، والتي عُرفت بالكتابة الصورية لأنها كانت تحمل صورة الشيء المراد تدوينه ، وقد ظهرت أولى هذه الألواح في مدينة الوركاء الواقعة في محافظة المثنى جنوبي العراق، وتحديد في المستوى " أ " من الطبقة الرابعة ، والتي تعود إلى الحقبة بين عامي 3300 و 2900 ق. م .

ومن المهم جدا الاهتمام بدراسة النظريات الخاصة بظهور الكتابة ليس فقط بسبب أهمية هذا الابتكار الذي سرع إيقاع تقدم الحضارة الانسانية وانما لانها تساعد ايضا على فهم التحولات الكبرى في تاريخ البشرية بحيث تكون على وعي بجذور هذه التحولات وعلى استعداد لاستيعاب احداثها والتعايش مع مظاهرها وعواقبها .

لقد اشتهرت في العقود الأربعة الأخيرة النظرية الخاصة بالتوصل الى ابتكار الكتابة والمسماة الرمزية (Tokenism) وانتشرت هذه النظرية من خلال طروحات الباحثة (دنيس شماندت – بيسرات) والتي نشرت عدة بحوث عنها ويقوم اساس هذه النظرية على وجود مواد طينية هندية صغيرة اطلق عليها اسم

الرموز (Tokens) وذلك في مختلف مواقع الشرق الأدنى تقريبا من الألف التاسع إلى الألف الرابع قبل الميلاد . وان هذه الرموز استعملت افتراضا كنوع من السجل التوثيقي للشؤون العائلية والتجارية . وكانت الرموز تحفظ سووية في اوعية او سلال او تثقب وتشد بخيط يجمعها ، ولاحقا صارت تحفظ في كرات طينية مجوفة . وحين يراد التأكد من عدد الرموز في داخل الكرات الطينية ، عندما يحين موعد التسديد او انجاز الصفقة مثلا ، كانت تكسر للاطلاع على محتوياتها . وفي مرحلة لاحقة اصبحت الكرات الطينية تحمل نقوشا تمثل اعداد الرموز المحفوظة في داخلها وتدرجيا تطورت هذه النقوش لتكون معبرة عن معنى الرموز في داخل الكرة أي المادة التي اريد تحديد عددها من خلال الرموز وذلك برسم الشكل المادي لما اريد توثيق عدده . وهكذا لم تعد النقوش على الغلاف او الكرة الطينية مقتصرة على العدد وإنما شملت المادة التي يرمز لها العدد . وبذلك انتفت الحاجة لوجود الرموز في داخل الكرات الطينية التي تحولت بعد خلوها من الرموز المجسمة في داخلها الى رقم طينية في المرحلة الأولى من تاريخ الكتابة وهي المرحلة الصورية . وهكذا عدت الرموز بحسب هذه النظرية تجسيدا لنظام واسع الانتشار قاد الى ابتكار الكتابة في عصر اوروك الاخير في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد .^٦

ومن السمات المميزة للثقافة المسمارية أنها كانت تعتمد في جوهرها على الحساب (راجع روبسون ٢٠٠٨): وكما يوضح (روبرت إنجلوند) في الفصل الثاني، فإن أقدم السجلات المكتوبة في العالم هي سرديات لأصول المعابد - الأراضي والعمالة والماشية والقرابين - التي دُوّنت في نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد، إلى جانب تمارين في الكتابة وحساب الموظفين والسلع اللازمة. وعلى مدار عدة قرون، بدأت الكتابة المسمارية تتكيف لأغراض أخرى، إلا أن القياس الكمي ظل أحد وظائفها الأساسية. في الفصل الثالث، يدرس (جريجوري شامبون) طرائق تحليل الاستخدامات القديمة للأرقام والمقاييس دون فرض مفاهيم عفا عليها الزمن عن الدقة والتوحيد القياسي.

تميزت الثقافة المسمارية بمعايير العالم بطريقة أخرى: من حيث الوسيلة التي فضلتها، وبالتالي الوفرة الهائلة من الأدلة المكتوبة الأولية المتاحة لنا. قد نشعر باليأس أحيانا إزاء الفجوات الهائلة في السجل التاريخي، والحالة المجزأة لمصادرنا، والطرائق المحبطة التي عبّر بها القدماء عن أنفسهم، ولكن علماء الآشوريات محظوظون في كثير من النواحي مقارنة بمؤرخي الثقافات القديمة الأخرى. وتُعزى هذه الوفرة مباشرة إلى حقيقة أن النص المسماري كان يُكتب في معظم الأوقات على الطين وغيره من الوسائط غير القابلة للتلف نسبياً، كما يستكشف جوناثان تايلور في الفصل الأول. وقد ساهمت مادية الطين بشكل أساسي في تشكيل الثقافة المسمارية، مما أتاح الحفاظ على الكلمة المكتوبة دون تزوير، ولكنه ثبط الكتابة المطولة أو التوثيق الذي يتطلب تحديثاً متكرراً. ومن خلال دراسة متأنية لمواقع التنقيب وأشكال الألواح، يُميز ستيف تيني في الفصل السابع والعشرين بين مجموعة متنوعة من أسباب إنتاج النصوص في العصر البابلي القديم، وهو تنوع لا يتضح عند التعامل مع المصادر كنصوص غير مجسدة. للتعويض عن عيوب الألواح الطينية، استعملت ألواح الكتابة (الأكدية Iē'u) ذات الأسطح الشمعية القابلة للمسح إلى جانبها منذ القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد على الأقل (Steinkeller 2004)، بالإضافة إلى ورق البردي (الأكدية niāru). من منتصف الألفية الثانية، ولفائف الرق أو الجلد (الأكدية magallatu, giṭṭu) من أوائل الألفية الأولى فصاعداً (انظر Philippe Clancier في الفصل ٣٥). لم يبقَ من هذه القطع الأثرية تقريباً - باستثناء عدد قليل من ألواح الكتابة الآشورية الحديثة التي لا سطح لها - على الرغم من أنها تُذكر أحياناً في الألواح وتُصوّر أحياناً بصرياً (الشكل ٨، ١). يجب ألا ننسى أبداً أن الثقافة المسمارية كانت واحدة فقط من بين العديد من الثقافات المتعلمة في الشرق الأدنى القديم، وإن كانت الأقدم والأكثر شهرة.^٧

حل رموز الكتابة المسمارية :

وفقا لما أوضحه د. طه باقر فقد نقل أوائل المنقبين نماذج من الكتابات المسمارية من الزخرفة إلى أوروبا فحار فيها العلماء في بداية الأمر وظنوها ضربا من الزخرفة، كانت كتابة تنتهي علاماتها بما يشبه المسامير أو الأساقين سميت بالمسمارية ويرجع الفضل في المراحل الأولى إلى مجموعة من النصوص التي استنسخها (كارستن نيبور) عام ١٧٦٥ م، عثر عليها في "برسيبوليس" وظنوها من كتابات الفرس

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)

استاذ / مازن محمد حسين

الأخمينيين الذين كانوا يدونون مآثرهم باللغة الفارسية إضافة إلى لغتين آخرين هما البابلية والعيلامية ، وأن اللغويون الأوروبيون من جهتهم، كانوا عارفين بأسرار اللغة الفارسية القديمة . وبعد جهود قاموا بها استطاعوا حل رموز الخط المسماري العيلامي والبابلي بالمقارنة بالخط المسماري الفارسي ومن جانب آخر بدا للباحثين الأوروبيين أن أحد الخطوط هو نفسه المنقوش على ألواح الطين المنقولة من مدن العراق القديمة وبذلك فتح الباب أمام معرفة اللغة البابلية بخطها المسماري. لكن لا زالت الشكوك تساور الرأي العام الأوروبي في صحة حل رموز الخط المسماري، فأجرت "الجمعية الآسيوية الملكية" في لندن اختبارا لأربعة من كبار الباحثين وأعطتهم نصا مسماريا واحدا وطلبت من كل واحد منهم أن يترجمه على انفراد، فظهرت النتائج متطابقة.

ويذكر (ميكائيل جيثار) ان اول امثلة عرفها الاوربيون للكتابة المسمارية جاءت من بلاد ما وراء النهر وفارس في القرن السابع عشر . وهي تمثل شكل العلامات التي كان يفهمها في ذلك الوقت مخترعوها فقط ، وقد تمت مقارنته بعلامات الاسفين ، وهذا اصل الاسم المسماري ولقد بدأت الدراسة الجديدة للخط المسماري في القرن الثامن عشر ، عندما أحضر المسافرون كميات ضخمة من الاشياء المنقوشة ، وأن العصر الاسطوري لعلم الآثار الذي بدأ في القرنين التاسع عشر والعشرين ، قد انتج كمية معقولة من المادة النقشية ، الى حد ان العديد من الوثائق قد تشتت في كثير من المتاحف او صارت مقتنيات خاصة في كل انحاء العالم وظلت غير مقروءة حتى يومنا هذا . والكم الضخم من للمادة المسمارية التي في شكل ألواح ونقوش ونصوص كانت مفيدة جدا للذين يعملون في مجال فك الرموز وبعد مده قصيرة كانت سببا في مولد علم جديد ، وهو علم الحضارة الآشورية .

وينبغي الإشارة الى الخط المسماري بالصيغة الجماعية لأن هذا الشكل من الكتابة قد تم استعماله في العديد من اللغات التي استعارته أثناء الثلاثة الاف عام التي وجد فيها . ومن آخر عصر لأستعمال الخط المسماري ، في فارس القديمة ، طرأ عليه تحول رئيس لدرجة أنه لم يعد لديه شيء مشترك مع الخط المسماري لبلاد ما بين النهرين غير زوايا اشكال رموز .

واول محاولة لفك رموز هذه الكتابة قد حدثت لهذه الصيغة الاخيرة . والنصوص المبكرة الاولى التي درست ترجع الى (persepolise) والى (Nagdh- Rustam) في فارس ، والمحاولة التي قام بها رولنسون (Rawlinson) (من ١٨٣٦ حتى ١٨٤٧) لفك رموز مخطوط دارا الاول المنقوش على صخرة من (Behistan) بايران ، كانت بداية للعمل لتفسير طول النص (ينظر الشكل ١ في ملحق البحث) . النص الرسمي نفسه الذي يصف الغزوات العظام قد تم نحته في الصخر باللغات الفارسية والعيلامية والأكادية .

وفي أواخر القرن الثامن عشر ، كان المكتشف الدنماركي (Carsten Niebuhr) اول من ادرك ان النص يتكون من ثلاثة خطوط متميزة . فلقد رأى أن كلا منها قد احتوى على عدد مختلف من العلامات . واحد هذه الخطوط كانت له علامات اقل ويمكن ان تكون حروف هجاء . وبالنسبة للخطين الآخرين ، فقد تم اكتشاف أنها كتابة مقطعية ورموزية .^٨

وقد نجح (رولنسون) في تحديد ٢٤٦ علامة مسمارية، وفك رموز أول كلمة أكديّة وهي "أنا". وفي العام نفسه ، قدم بحثا علميا مهما كشف فيه عن لغة جديدة غير سامية ، ووجدت مدونة على الأجر والألواح الطينية في مواقع بابلية عريقة مثل (نفر ، ولرسا ، والوركاء) . وتوج هذا المسار العلمي في عام ١٨٥٧ ، حين وزعت الجمعية الملكية الآسيوية نصا من كتابة آشورية تعود إلى الملك الآشوري (تجلات بلنزر الأول ١١٥٠ ق) . على أربعة من أبرز الباحثين والعلماء في العالم آنذاك ، وهم (أوبرت ، ونكس ، وتالبوت ، وروولنسون) لترجمة ذلك النص كل على انفراد . وبعد شهرين ، وصلت النتائج وكانت القراءات متقاربة؛ وبهذا أقرت المحافل العلمية الاعتراف بمولد علم جديد أطلق عليه "الآشوريات" Assyriology ، نسبة إلى اللغة الآشورية. هذه الخطوة مهدت لميلاد علم جديد عُرف بعلم الآشوريات .^٩

وبوصفها أول نظام كتابة معروف، كانت الرموز المسمارية، المنقوشة على الطين السومري منذ أكثر من ستة آلاف عام، تعد محاولة تبسيطية وغير متقنة لتسجيل أصوات اللغة المنطوقة بشكل خطي. وفي الأونة الأخيرة، أقرّ العلماء بأن الكتابة السومرية المبكرة - بعيدًا عن كونها آلية بدائية ومعيبة سيتم "تحسينها" على يد الفينيقيين واليونانيين - مثلت في الواقع نظامًا لغويًا مكتوبًا متكاملًا، لم يُلَبِّ الاحتياجات اليومية للإدارة الاقتصادية والحكومية فحسب، بل وفر أيضًا وسيلة جديدة لفهم العالم. وفي كتابه "اختراع الكتابة المسمارية"، يُقدّم (جان جاك غلاسنر) مقدمة مُقنعة لهذه الحقبة المحورية في تاريخ البشرية. بالعودة إلى نصوص بلاد ما بين النهرين المبكرة التي لم تُدرَس إلا قليلًا أو فُهمت بشكل سيء، يتتبع تطور الكتابة من المحاولات الأولى إلى النظام المُعقّد الذي يضم حوالي 640 رمزًا والذي شكّل ذخيرة السومريين بحلول عام 3200 قبل الميلاد تقريبًا. يجادل (غلاسنر) أيضًا - مع إشارة عابرة إلى (دريدا) - بأن اختراع الكتابة كان له دلالة ميتافيزيقية أعمق. فباخضاع اللغة المنطوقة المُقدّسة إلهيًا للسيطرة البشرية، تمكّن السومريون من "جعل الاختفاء مرئيًا"، وفصلوا أنفسهم عن النظام الإلهي، وأنشأوا نموذجًا جديدًا للسلطة.¹⁰

توثيق التاريخ والأدب في بلاد الرافدين :

إن اساطير بلاد الرافدين تمثل النتاج الفكري الرائع لسكان البلاد وهو نتاج ثقافي امتد لآلاف السنين وتطور بتطور الكتابة في بلاد الرافدين، فهي مهد

الكتابة وحي بنا أن نذكر بأنه لولا وجود الكتابة لما استطعنا ان نتعرف عن كثر على هذا النتاج الفكري فالكتابة تمثل عنصراً مهماً في نقل ثقافة الشعوب وحوادثها عبر الأجيال.

وهناك نص محفور على رقم باللغتين السومرية والأكادية يصف فيه فن الكتابة :

" فن الكتابة هو أمّ الخطيب، وأب الفنان،

فن الكتابة زاه، لا نمل أبداً فيضه،

فن الكتابة لا يمكن تعلمه بسهولة، لكن الذي تعلمه

لا يقلق البتة.

حينما تسهر الليل من أجل هذا الفن، يكشف لك أسراره

من أجله، لا تكن خاملاً، فقد تجعل الناس يتكلمون عنك

لقد أتاح اكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين تدوين الأحداث التاريخية والملحمية، وسمح بتسجيل الأدب الرافديني وتناقل هذا التراث الأدبي عبر الأجيال، مثل ملحمة جلجامش والاساطير الرافدينية، ويمكننا التعرف على الاستجابة الأولى لتحدي التحضر، التي كانت في بلاد الهلال الخصيب، المعروفة في أيامنا بالعراق، في الميثولوجيا التي تحتفل بحياة المدينة. لقد ازداد الوعي الذاتي في الحياة البشرية، وأصبح بإمكان الناس الآن التعبير عن تطلعاتهم بتقنيات مدنية. وكان اختراع الكتابة، يعني امكانية صياغة تعابير أدبية عن أساطيرهم قادرة على الأستمرار. لقد دخلوا الآن في العصر التاريخي، إذ تسارعت نسبة التغير في المدن، واصبح الناس اكثر وعيا بسلسلة الأسباب والآثار. كما أن التكنولوجيا الجديدة، وهبت قاطني المدينة سيطرة أكثر على بيئتهم، واخذ تمايزهم عن الطبيعة يزداد وكان هذا زمن التشويق والتحرر والكبرياء.¹²

وشكل اكتشاف مكتبة آشور بانيبال، ملك الإمبراطورية الآشورية الحديثة، نقطة تحول جوهرية في منتصف القرن التاسع عشر، حيث فتح آفاقا جديدة في مجال البحث المسماري. وقد مكنت محتويات هذه المكتبة العلماء من ادراك حقيقة مهمة أن اللغتين الآشورية والبابلية هما لهجتان من أصل لغوي واحد، عُرف لاحقا بأنه الأكادية، كما قدمت المكتبة أول دليل ذي اعتبار على وجود الكتابات السومرية. و بدأت

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)
استاذ / مازن محمد حسين

حركة علمية نشطة في العقد السادس من القرن التاسع عشر، اذ انكب العلماء على دراسة النصوص المستخرجة من نينوى والمواقع الأثرية المجاورة . وظهرت مراكز أكاديمية في أربع دول غربية رئيسه هي : فرنسا ، وبريطانيا ، وألمانيا، والولايات المتحدة ، تولت مهمة ترجمة ونشر هذه النصوص . وتم تطوير أدوات لغوية متخصصة، تضمنت فهارس للرموز المسمارية ومعاجم للمفردات السومرية والأكادية . تجاوز هذا الاكتشاف مجرد فك طلاسم رموز قديمة ؛ بل فتح نافذة على حقبة تاريخية ثرية . فقد كشفت هذه النصوص عن حضارة متقدمة ، تركت إرثا معرفيا شاملا يغطي مجالات متنوعة من السرد التاريخي إلى الإبداع الأدبي ، ومن المعتقدات الدينية إلى النظريات الاقتصادية ، إضافة إلى انجازات في الرياضيات والطب وعلم الفلك وغيرها من مجالات المعرفة الإنسانية)١٢.

الأدب الرافديني :

يعد الأدب من مظاهر حضارة بلاد الرافدين التي نقلت إلينا بواسطة الكتابة والواح الطين ، ولهذا الادب مضامين متعددة ومتنوعة ، كان فيها الكاتب الملهم لهذا الادب الراقي في تلك المرحلة الزمنية التي عكست رقي الفكر الانساني في بلاد الرافدين من خلال تنوعه وعمقه والذي يتميز بالواقعية أحيانا وبالخيال أحيانا أخر ، وقد جمع هذا الأدب بين الواقعية والخيال والمعتقد الديني ليكون شموليا ، وتعد الأساطير والملاحم في بلاد الرافدين من أبرز الأدبيات المكتوبة التي وصلت إلينا وتمت ترجمتها إلى اللغات الأخرى لتعكس الواقع الادبي الرافديني الذي يمثل خلاصة الفكر الأدبي الأنساني . ولا بد من أن نذكر دور الكتابة في نقل هذا الفكر الادبي إلينا والواسطة التي تم بها وهي اختراعه للكتابة من هذا الانسان المبدع الذي عبر عن عبقريته هذه بهذا الاختراع لينقل لنا اليوم كل علومه وفنونه وأدابه .

ولا بد من الذكر أن في زمن الدولة البابلية كانت هناك مكتبات في معظم المدن والمعابد والمثل السومري القديم يقول:(الذي من شأنه التفوق في مدرسة الكتابة يجب أن يستيقظ مع الفجر). النساء مثل الرجال تعلمن القراءة والكتابة، وللبابليين الساميين، لذلك تضمن معرفة اللغة السومرية المنقرضة، ومقاطع معقدة ومكثفة وهناك قدر كبير من الأدب البابلي قد ترجم من أصول سومرية، ولغة الدين والقانون استمرت طويلا اذ انها اللغة القديمة المتراسة لسومر من مفردات وقواعد النحو، وترجمة بين السطور وغيرها جهزت لاستعمال الطلبة، وكذلك التعليقات على النصوص القديمة وتفسيرات الكلمات والعبارات الغامضة. وكلمات اللغة المقطعية كانت كلها مرتبة ومسامة، وتوجد قوائم مفصلة منهم تم رسمها.

هناك العديد من الأعمال الأدبية البابلية والتي عناوينها معروفة لنا. واحدة من أشهر هذه الأعمال ملحمة جلجامش، والتي كتبت في اثني عشر كتابا، مترجمة عن الأصل السومري من قبل سين-لقي-ونيني، ورتبت على أساس فلكي. وكل قسم يحتوي على قصة مغامرة واحدة في وظيفة جلجامش، القصة كلها هي نتاج مركب، ومن المحتمل أن بعض القصص مضافة صناعيا على الشكل المركزي!

ولا بد من الذكر أن الأساطير السومرية هي من أبرز القصص الأدبية التي وصلت إلينا اليوم وتلجج بها الكتب والمكتبات وتمت ترجمتها من اهل الاختصاص لتكون دليلنا على هذه العبقرية الفكرية المكتوبة على الواح الطين ، ومن ابرز تلك الملاحم الفكرية (ملحمة جلجامش) والتي نتناولها اليوم ببحثنا هذا بالنزير اليسير لتكون نموذجا لهذه العبقرية الفكرية .

ملحمة جلجامش :

تعد ملحمة جلجامش نموذجا من الأدب السومري القديم وصلت إلينا نتيجة التدوين واكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين ، وأن ملحمة جلجامش هي ملحمة سومرية شعرية مكتوبة بخط مسماري على ١٢ لوحا طينيا اكتشفت لأول مرة عام ١٨٥٣ م في موقع أثري اكتشف بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان في المكتبة الشخصية للملك الأشوري آشوربانيبال في نينوى في العراق ويحتفظ بالألواح الطينية التي كتبت عليها الشخصيات: أنكيديو ، أوتنابشتم، خومبابا، شامات، Gugalanna، عشتار، شمش، Dumuzi، جلجامش وترجمت لأول مرة من الدكتور (طه باقر) كما ترجمها(د. نائل حنون) .^{١٥}

ويرى الباحثون أن الملحمة عبارة عن نص أدبي، نال من الشهرة والمكانة ما نالته الآداب العالمية الشهيرة إن لم يكن قد فاقها جميعاً ومع أن هذه الملحمة قد دونت قبل ٤٠٠٠ عام، وترجع حقبة حوادثها إلى أزمان أخرى أبعد، فإنها، مثل الآداب العالمية الشهيرة، ما تزال خالدة وذات جاذبية إنسانية عامة في جميع الأزمان والأمكنة، لأن القضايا التي عالجتها لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية مما جعل مواقفها وحوادثها مثيرة تأسر القلوب.^{١٦}

وتعد ملحمة جلجامش السومرية - الأكديّة أقدم كنز من كنوز الأدب الملحمي في تاريخ البشرية، فهي أقدم من الإلياذة بما ينيف على ألف وخمسمائة عام حسب ماتوكد عالمة الآثار البريطانية (نانسي ساندرز) وعالم السومريات الأمريكي (صموئيل نوح كريمر) وتحتل هذه الملحمة مع قصة الخليقة البابلية، مكانها المتميز بين أعظم ملامح العالم القديم. فعلاوة على قيمتها الشعرية الخالدة، فإن نصها ملئ بالمعاني العميقة والقيم السامية والتي تبرر وجوب عدم قراءة الملحمة كمجرد حكاية أو أسطورة، وإنما كوثيقة عن الإنسانية القديمة. ومن أهم هذه القيم تلك الإجابة البسيطة والعبقرية التي تقدمها لحل معضلة خلود الإنسان بتثبيتها حقيقة أن العمل النافع وحده هو الكفيل بتحقيق ذلك الخلود على الأرض. وهذه هي الإجابة الوحيدة المتاحة للبشر حتى يومنا هذا لا عزم أمنية يمكن أن تراود نفس كل إنسان حي. أن القيمة الوظيفية السامية التي تعطيها الملحمة للعمل البشري النافع، وهو الذي ارتقى بالبشر فوق مرتبة الحيوان اصلاً، بتقريرها أن هذا العمل النافع اجتماعياً هو مكن السر في خلود البشر وتعد بحد ذاتها إنجازاً فكرياً وعملياً فذاً في تاريخ وعي البشر لجدل تطور الإنسان برمته. وهناك ميزتان تميزان الملحمة: فالقصة تتركز على أفعال الآلهة والبشر من جانب، في حين أن هدفها هو تفسير أصل بعض أوجه العالم الاجتماعي أو الطبيعي.^{١٧}

الملحمة كما هو معروف عنها مرت بمراحل تطور كثيرة قبل أن تستقر على ما هي عليه، فهناك نصوص سومرية متفرقة عن جلجامش لم تجمع في نص واحد متماسك، لكنها رغم تفرقتها دخلت في صياغة النص البابلي القديم الذي استحق أن يوصف بالملحمة، ثم تطور هذا الأخير إلى النص وهكذا وصل الآشوري للملحمة.

وبمقارنة هذه القطع الأصلية المتنوعة مع النص النينوي بدت معلومات قيمة. ليس في سد الثغرات فحسب بل أظهرت تماماً بأن قصيدة "ملحمة" جلجامش لم تكن على شكل واحد في عهد الآشوريين. وهذا برهان على أن الأسطورة تطورت بصورة ملحوظة عبر الأجيال. ويتعبّر آخر فإن الكتابة لم يكتفوا بنسخ النص القديم بشكل أمين وحرفي بل وأضافوا وبتروا وحوّروا.

ولكن تحليلاً لهذه الملحمة البابلية ولأصولها السومرية سوف نبين أن المؤلفين والجامعين البابليين قد استعملوا وحوّروا في الملاحم السومرية لأغراضهم الخاصة.^{١٨}

وان الوثيقة الأدبية السومرية الوحيدة التي تبدو أنها تؤكّد الدليل الأرخيولوجي على أن الحكام القدامى كانوا يصطحبون معهم إلى قبورهم حاشية بشرية، وفي نص قصير وغير كامل يصف موت جلجامش ويفيد هذا النص في صيغة شعرية أن جلجامش قد قدم الهدايا والهبات إلى مختلف آرباب العالم السفلي وإلى الأموات المهمين الذين يقيمون من أجل كل الذين (استلقوا معه، في قصره المطهر، في إيريك) (أوروك) زوجته وابنه وسريته وموسيقيه ومؤنسيه وكبير خدمه وملازمي أهل الدار، وليس مما يجافي المعقول أن نفترض أن الشاعر قد صور هذه الهدايا على أنها تقديماً من جلجامش بعد أن مات هو وأفراد حاشيته ونزلوا إلى العالم السفلي، فأذا تبين أن هذا التفسير صحيح، كان لدينا تأكيد معنوي للنمط متعدد المدافن من الضريح الملكي الذي كشف عنه وولي، وخصوصاً أن جلجامش كما نعلم الآن كان معاصراً ل (ميسانيادا) ومن ثم ينتسب تقريباً إلى العهد الذي تمثله الأضرحة.^{١٩}

نص مترجم من الملحمة (اللوح الأول) :

- هو الذي رأى المنبع، أساس البلاد،
- هو الذي عرف (....)، وفهم كل شيء
- جلجامش رأى المنبع، أساس البلاد،

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)
استاذ / مازن محمد حسين

- مكتمل الحكمة ، الذي فهم كل شئ ،
- راي المكنوز وفتح المكتوم ،
- حمل فكر ما قبل الطوفان ،
- سلك الدرب الطويل متعبا ومستريحا ،
- نقش على مسلة كل المشقة ،
- بني سور مدينة أروك - ذات الاسوار ،
- وهي أي - انا المقدس ، المحزن الطاهر ،
- انظر سوره الذي هو كالخيط اللامع ،
- حدق في شرفاته التي لا يماثلها شئ ،
- أمسك الاسكفة ، انها منذ القدم ،
- اقترب من معبد أي - انا ، مقام عشتار ،
- الذي لا يستطيع ملك أت ان يأتي بمثله ، ولا أي انسان .
- اعل فوق سور اوروك وتمش ذهابا وايابا .
- افحص القاعدة ، ولاحظ اللبن ،
- اليس لبنه اجرا .
- الم يضع الحكماء السبعة أسسه ؟
- ميل مربع المدينة ، ميل مربع البساتين ، ميل مربع ارض فضاء ، نصف ميل مربع معبد عشتار ،
- (المجموع) ثلاثة اميال مربعة ونصف مساحة اوروك .
- انشد صندوق الالواح ، الذي هو من خشب الارز ،
- افتح مشبكه البرونزي ،
- حرك باب خزانته ،
- وارفع لوح اللازورد وأقرأ
- (فيه) عن كل ما خاض لجلامش نفسه من مصاعب .
- هو المتفوق على الملوك ، المعظم ، المهيب ،
- البطل ، سليل اوروك ، الثور الناطح .
- انه يسير في الطليعة مقداما ،
- (وحين) يسير في المؤخرة يكون عوننا لآخوته ،
- هو الشبكة القوية ، مظلة جنده ،
- الموجة العاتية ، محطم سور الحجر ،

إن هذا النص جزء من اللوح الأول للملحمة مترجم من الدكتور (نائل حنون) من كتابه (ملحمة جلجامش) ، وهو يمثل جزءاً من الفكر الأدبي السومري المحفوظ على ألواح الطين ، وقد تمت دراسته وترجمته من قبل عدد من الباحثين واذكر منهم (طه باقر) و (نائل حنون) وغيرهم ، ونلاحظ الاخراج والترجمة والعناية بالنص بعد نقله من اللوح المكتوب فيها ، وما هو الا نزر

يسير من الأدبيات المنقولة عن الألواح الطينية ، والتي لولا ابتكار الكتابة لما وصلت إلينا اليوم بصورتها الحالية ، لتمثل الإرث الحضاري لبلاد الرافدين بعمقها الفكري والأدبي .

كما أورد أدناه نصاً أدبياً آخر وهو يمثل حواراً أدبياً قبل أكثر من أربعة آلاف عام^{٢١}!

أعل فوق الاطلال القديمة وتمش عليها وانظر الى جماجم المتأخرين والماضين فأيهم الاشرار وأيهم الصالحون ؟

هذه الأبيات التي ورد نصها بلفظها في اللغة البابلية بالحروف اللاتينية وترجمتها بالعربية هي جزء من قصيدة وضعت على هيئة حوار تهكمي فلسفي بين سيد وعبد عاثا قبل (هوميروس) وغيره من شعراء العالم القديم المشهورين بعشرات القرون ، في إحدى تلك المدن القديمة التي شيّدت في سهول وادي الرافدين وازدهرت بأدابها وفنونها ومعارفها قبل ان تظهر الى الوجود اثينا وروما بقرون كثيرة . ومع ان تلك المدن القديمة لم يبق منها الآن سوى رسومها ممثلة بالألوف الكثيرة من الاطلال الدارسة المنتشرة في ربوع العراق ، بيد انها تحدث فناء الزمن وتسامت على قول الشاعر الأمريكي (لونك فيلو) لأنها تركت وراءها أكثر من (اثار اقدام لها على رمال الزمن) . لقد خلفت بعدها تراث (الكلمة المدونة) ، والكلمة المدونة كانت ولا تزال جوهر الإنسانية وفكرها الذي يميزها عن المملكة الحيوانية . واذا كانت (الكلمة) وهي سر الوجود وأصل الوجود ، قد كانت منذ البدء ، وجدت منذ ان وجد الانسان وميزته عن سائر المخلوقات ، فإن معجزة تدوين (الكلمة) قد تحققت في وادي الرافدين لأول مرة في مسيرة الانسان المضيئة عبر العصور المتطاولة ، وسرعان ما تطورت الكلمة المدونة في حضارة وادي الرافدين فصارت أدبا وتاريخا وعلما ، فشرعت طاقات الفكر الانساني وإبداعه تتفتح وتزدهر ، والتجارب والخبرات البشرية تتراكم وتتوارثها الأجيال عن طريق (الكلمة المدونة) ، وقد شاءت الصدفة ان لا يجد كتبة العراق القديم أيسر وأسهل من (الطين) يدونون فيه الكلمة أي الفكر ، فالطين ، بخلاف سائر مواد الكتابة التي استعملتها الحضارات الأخرى ، لا يفنى . انه (طين العراق الخالد) الذي حفظ لنا أولى التجارب البشرية الرائدة ، حققها العراقيون القدماء يوم انتقلوا الى الحضارة والمدنية^{٢٢} .

ان ملحمة جلجامش نموذج حي للأساطير والملاحم في الأدب السومري والبابلي القديم ، حضارة سبقت كل الحضارات وبمقومات انسانية ، استلهمت هذا الادب من حياة الانسان وعبرت عن فكره ومداركه في هذا الادب ، لقد سبقت هذه الملاحم والأساطير الآداب في الحضارات الأخرى وتميز هذا الأدب بالسعة والشمولية وتميز بكل المقومات الأساسية للآداب العالمية ، ومن كل النواحي في أسلوب طرحه وطرانقه التعبيرية ومحتواه الذي جمع الصراع بين الآله والبشر ، وصوره الفنية في تصويره للخلود ، والحياة ما بعد الموت ، لقد كان لهذا الادب صورا فنية غاية في الجمال والروعة ، كان أدبا أصيلا تم تناقله من جيل الى جيل وحضارة الى أخرى بدون أي رتوش تغيير ولا إضافة وهذا الذي حافظ على أصالته ، انها الواح الطين تلك الكتابة المسمارية التي نسخها النساخ والكتبة ، كما تميز هذا الأدب بوفرة الواح الواح التي وصلت إلينا مكتوبة بالخط المسماري وحفظت في المتاحف وترجمها العلماء والمختصون .

ويذكر الاستاذ د. نائل حنون: بعد التطور الكبير في دراسة النصوص الأدبية المدونة باللغة الاكدية في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، اضحى ممكنا ان يعرف موقع هذا النص الادبي في ادب تلك

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)
استاذ / مازن محمد حسين

الحضارة . فقد قسم المختصون باللغة الاكديّة النصوص الادبية المدونة بهذه اللغة التي تم اكتشافها حتى الوقت الحاضر على تسعة ابواب رئيسة وتركوا بابا عاشرا للنصوص المتفرقة . وهذه الابواب التسعة هي : الاعمال الروائية ،الترانيم ، الصلوات والابتهالات ، المراثي ، الرسائل الادبية ، الحوارات والمناضرات ، أدب الحكمة ، ادب الطقوس والسحر ، وأدب الهزل والهجاء والدعاية السياسية .وتأتي (ملحمة جلجامش) ضمن نصوص الاعمال الروائية والتي تقسم بدورها الى أربعة أبواب ثانوية مع مجموعة من النصوص الروائية المتفرقة . وهذه الابواب الادبية الثانوية الاربعة هي : (الاساطير ، الملاحم ، نصوص السيرة الملحمية الملكية ،ونصوص السير الاسطورية) .ويقول د. نائل حنون ،وما ان انتصف القرن العشرين حتى حتى اضحت (ملحمة جلجامش) محط اهتمام عالمي كبير . وكانت الأجزاء التي تحقق اكتشافها من الملحمة كافية لتنبئيه العالم الحديث الى اهمية هذا العمل الادبي الرائع وتقدمه على الملاحم الاغريقية . ومثلما كانت لهذه الملحمة جاذبيتها في العالم القديم اصبح لها وقع اخاذ في عالم الفكر والادب في عصرنا الحديث . وبعد ان اصبحت هذه الملحمة وبطلها جلجامش موضوعا لكتب وبحوث عديدة ، وتزايد اقبال الناس في شتى ارجاء العالم على قراءتها واستلها مضمونها في اعمال ادبية معاصرة كثيرة ، واختيرت لتكون موضوعا للملتقى الدولي السابع لعلم الاشوريات . كما ان ملحمة جلجامش قد ترجمت الى العديد من اللغات في العالم بالإضافة الى الترجمة العربية ، وان اهم ترجمتين عربيتين لنص (ملحمة جلجامش) رغم اعتمادهما على اللغات الاوربية ، هما ترجمة الاستاذ الراحل طه باقر وترجمة الدكتور سامي سعيد الاحمد . فبعد ان كان الاستاذ طه باقر قد قدم بالاشتراك مع المرحوم بشير فرنسيس ، الترجمة العربية الاولى للملحمة في مجلة سومر ٦ (١٩٥٠ م) وكانت نقلا حرفيا عن الترجمة الانكليزية التي نشرها (الكسندر هايدل) للنص الاكدي في كتابه الموسوم

٢٢

(The Gilgamesh Epic and Testament Parallels)(Chicago 1949)

الاستنتاجات :

- ١- اكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين اولى الخطوات باتجاه تحول جوهري في بناء الحضارة البشرية . وتعود بدايات اختراع الكتابة إلى الحاجة الملحة لتوثيق المعاملات اليومية للإنسان وجميع حركته الفكرية والانسانية .
- ٢- اكتشاف الكتابة أسهم في تدوين الأعمال الأدبية في بلاد الرافدين وكافة العلوم والأعمال التجارية ، وأسهمت في تنظيم الحياة اليومية للسكان .
- ٣- حل رموز الكتابة المسمارية أسهم بشكل فاعل بترجمة النصوص المكتوبة على الواح الطين من قبل أهل الاختصاص وكما موضح في متن البحث .

- ٤- أسهم العامل الجغرافي والجيولوجي لبلاد الرافدين اسهاما كبيرا في عملية اكتشاف الكتابة ، إذ أسهم نهري دجلة والفرات بتوفير مادة الطين التي كانت محور عملية الكتابة وذلك لسهولة الكتابة المسمارية عليه آنذاك .
- ٥- ينبغي الإشارة الى الخط المسماري بالصيغة الجماعية لأن هذا الشكل من الكتابة قد تم استعماله في العديد من اللغات التي استعارته اثناء الثلاثة الاف عام التي وجد فيها ، كذلك تميزت بالوفرة الهائلة من الأدلة المكتوبة الأولية المتاحة لنا .
- ٦- تعد الملاحم والأساطير السومرية أبرز الأمثلة على الأدب الرافديني القديم والتي وصلت اليها اليوم على الواح الطين وتمت ترجمتها الى مختلف اللغات لتكون من معالم الأدب في بلاد الرافدين .
- ٧- كانت المدن في حقبة العصر البابلي تزخر بالمكتبات وكذلك المعابد فيها .
- ٨- إن أساطير بلاد الرافدين تمثل النتاج الفكري الرائع لسكان البلاد وهو نتاج ثقافي امتد لآلاف السنين وتطور بتطور الكتابة في بلاد الرافدين .
- ٩- تعد ملحمة جلجامش أهم نموذج يعبر عن الفكر الرافديني ويمثل الأدب السومري القديم وصلت اليها نتيجة التدوين واكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين .
- ١٠- ان الادب الرافديني قد سبق جميع الاداب ، وان هذا الأدب الموهل في القدم يتميز بالموقومات الأساسية التي تميز الأداب العالمية من حيث الأسلوب والطرح والموضوع والمحتوى والصورة الفنية لهذا الأدب والذي قد مزج بين شخصية الآلهة والأنسان ، ومسألة الحياة والخلود .
- ١١- يتميز هذا الأدب بانه قد وصل اليها بهيئته الأصلية ، أي انه لم يحرف او يحور لأنه قد تم تدوينه بأقلام الكتبة على الواح الطين بالخط المسماري ، والذي تم اكتشافه وحل رموزه فيما بعد وترجمته ، ليكون هذا الأدب نقيا بدون اضافات او نقصان بل كما كتب على الواح الطين .
- ١٢- ختاماً فإن اكتشاف الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين يمثل في الواقع نظاماً لغويًا مكتوبًا متكاملًا، لم يُلبِّ الاحتياجات اليومية للإنسان فقط في ادارة اعماله وادارة الدولة فيما بعد ، بل اسهم في كتابة هواجسه وافكاره التي تحولت فيما بعد الى اعمال أدبية مكتوبة ، كذلك قد وفر أيضًا وسيلة جديدة لفهم العالم تطورت فيما بعد لتكون اهم اكتشاف عرفته البشرية اليوم .

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)

استاذ / مازن محمد حسين

الهوامش

- ١ - ارنست دوبلهوفر ، رموز ومعجزات ، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة ، ترجمة ودراسة : د. عماد حاتم ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، سورية ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٩-٢٠ .
- ٢ - جون ماري دورا ، ترجمة : ايمن منصور ، الكتابة المسمارية ، من كتاب تاريخ الكتابة من التعبير السوري الى الوسائط الاعلامية المتعددة ، كتاب مترجم من الفرنسية الى العربية ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢١ .
- ٣ - ايح . أي . ايل . ملرش ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة : عطا بكري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ م ، ص ١٢-١٤ .
- ٤ - علاء سالم ، من اسرار سومر (دراسة مقارنة بين رؤيتين) ، سلسلة البحوث التخصصية ١ ، معهد الدراسات اللغوية والدينية ، ٢٠٢٠ م ، ص ١٦ . ينظر :
- صموئيل نوح كريم دايان ولكشتاين ، إنانا ملكة السماء والأرض ، ترجمة: شاكرا - الحاج مخلف ، خطوات للنشر والتوزيع دمشق ، ط - ١ ، ٢٠٠٧ .
- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ، ط ٢ ، ٢٠١٢ .
- ٥ - علي عامر فاضل ، جاسم عبد الامير جاسم ، تطور انظمة الكتابة في بلاد الرافدين ، جامعة القادسية ، مؤتمر التخصصي الثاني لقسم التاريخ ، حزيران ٢٠٢٥ م ، مجلة آداب المستنصرية / الجزء الثاني ، العدد ١١٠ ، ص ٤٦٢ .
- ٦ - نائل حنون ، دراسات في فلم الاثار واللغات القديمة ، ج ١ ، دمشق ٢٠١١ م ، ط ١ ، ص ١٨ - ١٩ .
- ٧ - KAREN ,ELEANOR ROBSON , cuneiform culture , Oxford University Press , part 1 , p2 .
- RADNER
- ٨ - ميكائيل جيشار ، ترجمة : ايمن منصور ، فك رموز الكتابة المسمارية ، الكتابة المسمارية ، من كتاب تاريخ الكتابة من التعبير السوري الى الوسائط الاعلامية المتعددة ، كتاب مترجم من الفرنسية الى العربية ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٣ .
- ٩ - علي عامر فاضل ، جاسم عبد الامير جاسم ، تطور انظمة الكتابة في بلاد الرافدين ، جامعة القادسية ، مؤتمر التخصصي الثاني لقسم التاريخ ، حزيران ٢٠٢٥ م ، مجلة آداب المستنصرية / الجزء الثاني ، العدد ١١٠ ، ص ٢٧١ . ينظر :
- كيلهامر ، لوتس ترجمة محمود الأمين ، حل رموز الكتابة المسمارية . مجلة سومر مج ١٢ - ج ١ و ٢ ، ص ٩٢ .
- ايفلين كلينكل ، برانندت ، رحلة الى بابل القديمة . ترجمة زهدي الداودي ، ١٩٨٤ م ، دمشق .
- ١ - jean jacoues Glassner , The Invention of Cuneiform : Writing in Sumer , The Johns Hopkins University Press , London , 2003 .

١ - مازن محمد حسين ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦، ص ٣٠٠. ينظر : افرام عيسى يوسف، ملحمة دجلة والفرات ، تر: علي نجيب ابراهيم ، دار الحوار، سورية، ٢٠٠١ م، ص ٤ .

١ - كارين ارسترونغ ، ترجمة : وجيه قانصو ، تاريخ الاسطورة ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الاولى ، لبنان ، ٢٠٠٨ م، ص٥٥ .

١ - علي عامر فاضل ، جاسم عبد الامير جاسم ، تطور انظمة الكتابة في بلاد الرافدين ، ، جامعة القادسية ، مؤتمر التخصصي الثاني لقسم التاريخ ، حزيران ٢٠٢٥ م ،مجلة آداب المستنصرية / الجزء الثاني ، العدد ١١٠ ، ص ٢٧١ ينظر :

- نائل حنون، حقيقة السومريين، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ م .

١ - <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

ينظر : Tatlow، اليزابيث ماير المرأة، والجريمة، والمعاقبة عليها في القانون القديم والمجتمع : الشرق الأدنى القديم المستمر مجموعة النشر الدولية المحدودة (٣١ مارس ٢٠٠٥)

<http://books.google.co.uk/book> p.75

١ - <https://www.facebook.com/museummm/posts>

١ - طه باقر، ملحمة جلجامش، كتاب الكتروني، متاح على الإنترنت.ص: ١٠ - ١١ .

١ - حسين علوان حسين ، الصراع في ملحمة كلكامش ، قراءة في جدلية الملحمة ، مطبعة الدار العربية ، ٢٠٠٦ م ، العراق ، ص ٥ .

١ - علاء سالم ، من اسرار سومر (دراسة مقارنة بين رؤيتين) ، سلسلة البحوث التخصصية ١ ، معهد الدراسات اللغوية والدينية ، ٢٠٢٠ م ، ص ١١٦-١١٧. ينظر : شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، تعريب: ماجد خيريك، ١٩٩٠، ص٣٧ .

- صموئيل نوح كريم، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ص٣٠٢ .

١ - الحسيني الحسيني معدي ، الاساطير السومرية ، كنوز للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٢ م ، ص ٢٨ .

٢ - نائل حنون ، ملحمة جلجامش ، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٦ م ، ص ٧١ - ٧٢ .

٢ - طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ،دار الحرية للطباعة ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٦ م ، ص ٣١ .

٢ - طه باقر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢ .

٢ - نائل حنون ، ملحمة جلجامش ، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٦ م ، ص ٢٩ - ٣٠ - ٣١ .

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني

(دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين)

استاذ / مازن محمد حسين

قائمة المصادر :

- ارنست دوبلهوفر ، رموز ومعجزات ، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة ، ترجمة ودراسة : د: عماد حاتم ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، سورية ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
- الحسيني الحسيني معدي ، الاساطير السومرية ، كنوز للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .
- اليزابيث ماير ، المرأة والجريمة والمعاقبة عليها في القانون القديم والمجتمع : الشرق الأدنى القديم المستمر مجموعة النشر الدولية المحدودة (٣١ مارس ٢٠٠٥) .
- افرام عيسى يوسف ، ملحمة دجلة والفرات ، تر: علي نجيب ابراهيم ، دار الحوار ، سورية ، ٢٠٠١ م .
- ايج . أي . ايل . ملرش ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة : عطا بكري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- ايغلين كلينكل ، برانندت ، رحلة الى بابل القديمة . ترجمة زهدي الداوودي ، ١٩٨٤ م ، دمشق .
- جون ماري دورا ، ترجمة : ايمن منصور ، الكتابة المسمارية ، من كتاب تاريخ الكتابة من التعبير الصوري الى الوسائط الاعلامية المتعددة ، كتاب مترجم من الفرنسية الى العربية ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية .
- حسين علوان حسين ، الصراع في ملحمة كلكامش ، قراءة في جدلية الملحمة ، مطبعة الدار العربية العراق ، ٢٠٠٦ م .
- شارل فيروللو ، اساطير بابل وكنعان ، تعريب: ماجد خيربك ، ١٩٩٠ م .
- صموئيل نوح كريمر دايان ولكشتاين ، إنانا ملكة السماء والأرض ، ترجمة: شاكر - الحاج مخلف ، خطوات للنشر والتوزيع دمشق ، ط - ١ ، ٢٠٠٧ .
- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ، ط ٢ ، ٢٠١٢ .
- طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٦ م - طه باقر ، ملحمة جلجامش ، كتاب الكتروني ، متاح على الإنترنت .
- علاء سالم ، من اسرار سومر (دراسة مقارنة بين رؤيتين) ، سلسلة البحوث التخصصية ١ ، معهد الدراسات اللغوية والدينية ، ٢٠٢٠ م .
- علي عامر فاضل ، جاسم عبد الامير جاسم ، تطور انظمة الكتابة في بلاد الرافدين ، جامعة القادسية ، مؤتمر التخصصي الثاني لقسم التاريخ ، حزيران ٢٠٢٥ م ، مجلة آداب المستنصرية / الجزء الثاني ، العدد ١١٠ .
- كارين ارمسترونغ ، ترجمة : وجيه قانصو ، تاريخ الاسطورة ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الاولى ، لبنان ، ٢٠٠٨ م .
- كيلهامر ، لوتس ترجمة محمود الأمين ، حل رموز الكتابة المسمارية . مجلة سومر مج ١٢ - ج ١ و٢ .
- مازن محمد حسين ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦ / العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦ .
- ميكائيل جيشار ، ترجمة : ايمن منصور ، فك رموز الكتابة المسمارية ، الكتابة المسمارية ، من كتاب تاريخ الكتابة من التعبير الصوري الى الوسائط الاعلامية المتعددة ، كتاب مترجم من الفرنسية الى العربية ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ م .

- نائل حنون ، دراسات في فلم الآثار واللغات القديمة ، ج ١ ، ط ١ ، دمشق ٢٠١١ م .
- نائل حنون، حقيقة السومريين، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ م .
- نائل حنون ، ملحمة جلجامش ، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٦ م .

المصادر الاجنبية :

KAREN ،ELEANOR ROBSON , cuneiform culture , Oxford University Press , part 1 , p2 .

— RADNER

- jean jacoues Glassner , The Invention of Cuneiform : Writing in Sumer , The Johns Hopkins University Press, London , 2003 .

المصادر الالكترونية :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> -

<https://www.facebook.com/museummm/posts> -

الملاحق :

ملحق رقم (١) : ينظر المصدر :

(ميكائيل جيشار ، ترجمة : ايمن منصور ، فك رموز الكتابة المسمارية ، الكتابة المسمارية ، من كتاب تاريخ الكتابة من التعبير الصوري الى الوسائط الاعلامية المتعددة ، كتاب مترجم من الفرنسية الى العربية ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٣) .

أثر الكتابة في بلاد الرافدين بتدوين الفكر الأدبي الرافديني (دراسة في ثنائية اللغة والكتابة وتدوين النتاج الفكري الأسطوري الملحمي لبلاد الرافدين) استاذ / مازن محمد حسين



شكل (1) النقش الذي عثر عليه في بيهستان (بالقرب من تيجران في غرب إيران) وهذا النقش جعل من الممكن فك رموز الكتابة المسمارية. وهو عبارة عن وصف كتبه داريوس الأكبر (522 - 486 ق.م) حول إنجازاته وأعماله خلال العام الأول من حكمه، وقد كتب هذا النقش في لغات ثلاث هي الفارسية والعيلانية والأكادية. وقد بنى اللوح (بعد أن أصبح السير هجري) رولتسون قنراً كثيراً من الجهد حين دون نسخة كاملة بالكلمات التي تغطي منحدرًا هائلًا يرتفع إلى ارتفاع هائل. وقد نشر النسخة البابلية (وهي عبارة عن نسخة للنقش وترجمته) عام 1851